الفصل الرابع عشر

العرب في الهلال الخصيب

ليس من السهل علينا التعرض في الوقت الحاضر للصلات التي كانت بين العرب الشماليين وبين حكومات الهلال الخصيب في أقدم العهود التأريخيـة المعروفة التي وقفنا على بعض ملامحها ومعالمها من الآثار ، فبينها وبيننا حجب كثيفة ثخينة لم تتمكن الأبصار من النفاذ منها لاستخراج ما وراءها من أخبار عن صلات العرب في تلك العهود بالهلال الخصيب .

ولعل خبر (نرام – سن) (نرام – سين) (Naram-Sin) الأكـادي (٢٢٧٠ – ٢٢٢٣ ق. م.) ، عن استيلائه على الأرضين المتصلة بأرض بابل والتي كان سكانها من العرب (Aribu) (Arabu) ، هو أقدم خبر يصل الينا في موضوع صلات العرب بالعراق[1] . وهو خـبر ينبئك بأن عرب أيام (نرام – سن) ، كانوا في تلك المنازل قبل أيامه بالطبع ؛ وهي منازل كوّنوا فيها (مشيخات) و (امارات) مثل امارة (الحيرة) الشهيرة التي ظهرت بعد الميلاد .

ويحدثنا سفر (القضاة) بأن (المدينيين) والعمالقـة وبنو المشرق ، كانوا ينتزعون ما بأيدي الإسرائيليين من غلة زراعـة،وما عندهم من ماشية ، ويغيرون

---

١ Arabien, S., 21.

عليهم . كانوا يأتون اليهم بخيامهم « كالجراد في الكثرة ، وليس لهم ولجمالهم عدد » حتى ذل الإسرائيليون[1] . وأصل المدينيين من جزيرة العرب ، استقروا بأرض (مدين) جاءوا اليها من الحجاز ، وأخذوا يغزون العبرانيين ، ومنها هذه الغزوات التي يرجع بعض الباحثين تأريخها الى النصف الأول من القرن الحادي عشر قبل الميلاد[2] . أما العمالقة وبنو المشرق ، فإنهم مثل المدينيين من قبائل العرب .

العرب والآشوريون :

إن أول إشارة الى العرب في الكتابات الآشورية ، هي الإشارة التي وردت في كتابات الملك (شلمنصر الثالث) (شلمناسر) ملك آشور[3] . فقد كان هذا الملك أول من أشار الى العرب في نص من النصوص التأريخية التي وصلت الينا ، إذ سجل نصراً حربياً تم له في السنة السادسة من حكمه على حلف تألف ضده ، عقده ملك (دمشق) وعدد من الملوك الإرميين الذين كانوا يحكمون المدن السورية وملك اسرائيل ورئيس قبيلة عربي ، اسمه (جندب) . وقد كان هذا النصر في سنة (٨٥٣) أو (٨٥٤ ق. م)[4] . وقد قصد (شلمنصر) بلفظه (عرب) الأعراب ، أي البدو ، كما شرحت ذلك في الفصل الأول : أما العرب الحضر ، أهل المدر ، أي المستقرون ، فقد كانوا يدعون كما ذكرت ذلك أيضاً بأسماء الأماكن التي يقيمون فيها أو التسميات التي اشتهروا بها . ذلك لأن لفظة (العرب) ،لم تكن قد صارت علماً على جنس ، من بدو ومن حضر، بالمعنى المفهوم من اللفظة عندنا . ولم يكن هذا الاستعمال مقتصراً على الآشوريين

---

١ القضاة ، الاصحاح السادس ، الاية ٣ وما بعدها .

٢ Arabien, S., 21.

٣ (شلمناسر) ، قاموس الكتاب المقدس (٦٢٩/١) ، بمعنى (شلمان ذو نعمة) سنة ١٢ و ١٩ (ص ٦٥) ، راجع عن مادة العرب في الموارد البابلية والاشورية ادي شير : تأريخ كلدو واثور (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين) في بيروت اطروحة T. Weiss Rosmarin المعنونة بـ
(Arabi und Arabien in den Babylonish-Assyrrischen Quellen)
Wuerzburg, 1931, New York, 1932, JSOR, 16, 1932.

٤ D.D. Luckenbill, Ancient Records, Vol. II, 17, 118, Vol., I, 661.

بل كان ذلك عامـاً حتى بين العرب أنفسهم وقد أدى ذلك الى جهلنا بهويات شعوب ذكرت في النصوص الآشورية وفي النصوص الأخرى وفي التوراة ، دون أن يشار الى جنسيتها ، فلم نستطع أن نضيفها الى العرب للسبب المذكور :

وكان ملك (دمشق) (بيرادري) (Bir-Idri) (Biridri) ، المعروف باسم (بنهدد) (Benhaddad) في التوراة[1] ، قـد هاله توسع الآشوريين وتدخلهم في شؤون الممالك الصغيرة والإمارات ، ولا سيما بعد تدخلهم في شؤون مملكة (حلب) ، وخضوع هذه المملكة لهم بدفعها الجزية واعترافهم بسيادة آشور عليها . فعزم عـلى الوقوف أمام الآشوريين ، وذلك بتأليف حلف من الملوك السوريين وسادات القبائل العربية ، لدرء هـذا الخطر الداهم . وقد انضم اليه (آخاب) ملك اسرائيل ، وأمراء الفينيقيين ، فكان مجموع من استجاب لدعوته اثنا عشر ملكاً من ملوك سوريا ، (وجنديبو) ملك (العرب) ، وقـد أمد الحلف بألف جمل وبمحاربين ، وكل هؤلاء كانوا قد أصيبوا بضربات عنيفـة من الآشوريين وتعلموا بتجاربهم معهم مبلغ قوتهم وغلظتهم عـلى الشعوب التي غلبوها على أمرها ، فأرادوا بهـذا الحلف التخلص من شرهم والإنتقام منهم والقضاء عليهم .

وعند مدينة (قرقر) ، الواقعة شمال (حماة) وعلى مقربة منهـا ، وقعت الواقعـة ، وتلاقى الجيشان : جيش (آشور) تسيّره نشوة النصر ، وجيوش الإرميين والعرب والفينيقيين ومـن انضم اليهم ، تجمع بينهم رابطة الدفاع عن أنفسهم ، وبغضهم الشديد للآشوريين . لقد تجمع ألوف من جنـود الحلفاء في (قرقر) على رواية ملك آشور ، لمقاومة الآشوريين وصدّهم من التوسع نحو الجنوب ، واشتركت في المعركـة مئات من المركبات . أما النصر فكان حليف (شلمنصر) ، انتصر عليهم بيسر وسهولة ، وأوقع بهم خسائر كبيرة ، وغنم منهم غنائم كثيرة ، وتفرق الشمل ، وهرب الجميع ، وانحل العقـد ، ورجع ملك آشور الى بلده منتصراً ، مخلداً انتصاره هذا في كتابة ليقف عليها الناس[2] .

---

١ راجع عن (بنهدد) ، قاموس الكتاب المقدس ، (١/ ٢٥٠) ، (بنهداد ، اوبرهداد) (اداريدري ، وهو الذي يسميه الكتاب المقدس بنهداد ، باسم ابيه بنهداد الاول) ادي شيـر (ص ٦٩) ، Meisner, Konige, S. 139, Hastings, P. 90, Enc. Bibli. P. 5.

٢ ادي شير (ص ٦٩ فما بعدها) ،

وإليك بعضَ ما جاء في نص (شلمنصر) عن معركة (قرقر) ، لتقف على ما قاله عنها : (قرقر : عاصمته الملكية ، أنا أتلفتها ، أنا دمرتها ، أنا أحرقتها بالنار ، ١٢٠٠ عجلة ، ١٢٠٠ فارس ، ٢٠,٠٠٠ جندي لهدد عازر صاحب إرم ... ألف جمل لجندب العربي ... هؤلاء الملوك الاثنا عشر الذين استقدمهم لمساعدته ، برزوا الى المعركة والقتال ، تألبوا عليّ ...)[١] .

ويلاحظ كثرة عدد العجلات المستخدمة في المعركة بالنسبة الى تلك الأيام . وهذه الأرقام ليست بالطبع أرقاماً مضبوطة ، فقد عودنا الملوك الأقدمون المبالغة في ذكر العدد ، والتهويل في تدوين أخبار المعارك والحوادث ، للتضخيم من شأنهم وللتعظيم ، وتلك عادة قديمة ، نجدها عند غير الآشوريين أيضاً[٢] .

و (جنديبو) اسم من الأسماء العربية المعروفة ، هو (جندب) . ويكون هذا الاسم أول اسم عربي يسجل في الكتابات الآشورية . ولم يشر (شلمنصر) الى أرضه والمكان الذي كان يحكم فيه . غير ان القرائن تدل على انها كانت في أطراف البادية ، ويرى (موسل) انها كانت تقع في مكان ما جنوب مملكة (دمشق)[٣] . وأرى انه كان ملكاً على غرار الملوك سادات القبائل مثل ملوك الحيرة والغساسنة ، حكم على قبائل خضعت لحكمه وسلطانه ، وكان يتناول الإتاوات من الحكومات الكبيرة مقابل حماية حدودها من الغارات والاشتراك معها في الحروب .

وقد أبلغنا (شلمنصر) الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق. م.) أيضاً ، انه زحف نحو الجنوب ، نحو أرض (كلدو) ، أي أرض الكلدانيين ، فاستولى عليها وتوغل بعد ذلك نحو الجنوب حتى بلغ (البحر المر) (البحر المالح) (Nar Marratu) أي الخليج العربي ، فقهر كل السكان الذين وصلت جيوشه اليهم[٤] . ويظهر انه بلغ حدود الكويت فاتصل بذلك بجزيرة العرب وبقبائل عربية ساكنة في هذه الأرضين .

---

١ Meisner, Koenige, S. 140, J.W. Weiss, Geschichte dés Orients, S. 597, Grohmann, S. 21. Luckenbill, I, 611, Meisner, Koenige, S. 140.

٢ Meissner, Konige, S. 140.

٣ Musil, Deserta, P. 477.

٤ Ancient Iraq, P. 277, Luckenbill, I, 624.

وفي السنة الثالثة من حكم (تغلث فلاسر) (تغلاتبلاسر الثالث) (Tiglath Pileser)[1] (٧٤٥ – ٧٢٧ ق. م.) تقريباً ، دفعت ملكة عربية اسمها (زبيبي) الجزية الى هذا الملك . وكانت تحكم (أربي) ، أي العرب . ولم يتحدث النص الذي سجل هذا الخبر عن مكان الأعراب أتباع (زبيبي) :

معركة بين العرب والآشوريين

وقد ذهب (موسل) الى انه (أدومو) (Adumu) ، أي (دومة) (دومة الجندل) ، وذهب أيضاً أن الملكة كانت كاهنة على قبيلة (قيدار) (Kedar)[2] . و (زبيبي) ، هو تحريف لاسم (زبيبة) ، وهو من الأسماء العربية المعروفة.

ويحدثنا هذا الملك أيضاً انه في السنة التاسعة من ملكه ، قهر ملكة عربية أخرى اسمها (سمسي) (Samsi) (شمسي) (Shamsi) ، واضطرها الى دفع الجزية له بعد أن تغلبت عليها جيوش آشور . ويدعي الملك أنها حنثت بيمينها

---

١ « تغلث فلاسر » ، و « ثغلث فلناسر » في الترجمات العربية للتوراة ، اخبار الايام الثاني ، الاصحاح الثامن والعشرون ، الاية العشرون ، الملوك الثاني ، الاصحاح الخامس عشر ، الاية ٢٩ ، اخبار الايام الاول ، الاصحاح الخامس ، الاية ٢٦ ، ولذلك اخترت هذه التسمية ، قاموس الكتاب المقدس (١/٢٨٨) ، ادي شير (ص ٨٠) ، وقد جعله « موسل » « ثغلث فلاسر الرابع » ، Musil, Hegaz, P. 287, Deserta, P. 477.

وعرف بـ "Tukulti-Apil-Esharra" في النصوص Hastings, P. 934.

٢ Rost, Keilschrifttexte, II, P 1. 16, (1893), Olmstead, History of Assyria, P. 189, G. Rawlinson, The Five Great Monrchies, Vol. II, P. 396.

وكفرت بالعهد الذي قطعته للإلـه العظيم (شماش) (Schamash) بألا تتعرض للآشوريين بسوء ، وبأن تخلص لهم ، فانتصر عليها ، واستولى على مدينتين من مدنها ، وتغلب على معسكرها ، فلم يبق أمامها غير الخضوع والاستسلام وتأدية الجزية إبلاً : جمالاً ونوقاً [1] .

والظاهـر انها انضمت الى ملك دمشق في معارضته للآشوريين ، وتعرضت لقوافل آشور ، فجهز الملك عليها حملة عسكريـة تغلبت عليها . ولضمان تنفيذ مصالـح الآشوريين ، قرر الملك تعيين (قيبو) أي مقـيم أو مندوب سام آشوري لدى بلاطها ، لارسال تقاريره الى الحاكم الاشوري العام في سوريـة عن نيّات الملكة واتجاهات الأعراب ، وميول قبيلتها ، ولتوجيه سياسة الملكـة على النحو الذي تريده (آشور) [2] .

وقد ذكر النص الآشوري أن الملكة أصيبت بخسائر فادحة جداً ، وهي ألف ومئة رجل ، وثلاثون ألف جمل ، وعشرون ألف من الماشيـة ، وهي أرقام بولغ فيها جداً ، ولا شك [3] .

ويذكرنا اسم الملكة (شمسي) (سمسي) باسم عربي هـو (شمس) أو (شمسة) . و (شمسة) من الأسماء العربية القديمة التي ما تزال حية . وقد كان في المدينة امرأة نصرانية اسمها (شمسة) ، أسلمت على يدي الحسن بن علي بن أبي طالب [4] فحرف الآشوريون الاسم وفق نطقهم وكتبوه على هذا الشكل .

وقد صوّر على اللوح الذي ورد فيه خبر الانتصار المذكور ، منظر فارسين آشوريين يحملان رمحين ، يتعقبان أعرابياً راكباً جملاً ، وتحت أعقاب الفرسين وأمامها جثث الأعراب الذين خروا صرعى على الأرض. وصوّر شعرهم طويلاً وقد عقد الى الوراء ، وأما اللحى فكثة ، وأما أجسامهم فعاريـة إلا من مئزر شدّ بحزام . وقد حرص الفنان على تصويره الأعرابي الراكب قريباً جداً من الفارسين ، مادّاً يده اليمنى اليهما متوسلاً ومسترحماً ومستسلماً ، وصورت الملكة

---

١ ادي شير (ص ٨٥) ،
Musil, Deserta, P. 477, Olmstead, History Of Assyria, P. 199, J. B. Pritchard, Ancient Near Easterern Texts, Princeton, 1950, P. 283.

٢ Musil, Deserta, P. 477.

٣ Meisner, Konige, S. 140.

٤ ابـن سعد ، الطبقات (٢٨٤/٥) « طبعة بيروت ١٩٥٧ »

(سمس) (شمسي) (سمسي) حافية، ناشرة شعرها ، تحمل جرة من الجرار الاحدى عشرة المقدسة ، بعد أن أضناها الجوع والتعب في فرارها الى (بازو) ، وقد خارت قواها المعنوية [1] .

وورد في الكتابة الآشورية أن الملكة أرسلت وفداً الى ملك آشور لمصالحته واسترضائه ، ضم عدداً من سادات قبيلتها وأتباعها ، منهم (يربع) (يرباً) (Jarapa) ، وكان رئيس الوفد ، و (خترنو) (حترنو) (Hataranu) و (جنبو) (Ganabu) ، و (تمرنو) (Tamranu) [2] . وهي أسماء عربية لا غبار عليها ، كتبت بحسب النطق الآشوري . فـ (Jarapa) مثلاً ، يمكن أن يكون أصله (يرفع) أو (يربع) أو يربوع ، و (Hataranu) جائز أنه (خاطر) أو (خطر) ، و (Ganabu) جائز أنه جناب أو (جنب) ، و (Tamranu) جائز أنه (تمر) أو (تمار) أو ما شابه ذلك . ولا أرى بنا حاجة الى ذكر أمثلة عديدة وردت فيها أسماء من مثل (يربوع) (وجناب) و (جنب) وأمثال ذلك لدى الإسلاميين [3] .

وبعد أداء (شمس) الجزية الى ملك آشور ، دفعت عدة قبائل وشعوب عربية الجزية اليه . وقد جعل بعض الباحثين ذلك في حوالي سنة (٧٣٨ ق م) [4] وجاء في الترجمة العربية لكتاب (حتي) ان ذلك كان في عام (٧٢٨ ق م) [5] واذا كان أداء العرب المذكورين الجزية في السنة التاسعة من حكمه ، فيجب أن تكون السنة سنة (٧٣٦ ق.م.) تقريباً ، لأن حكم الملك كان في (٧٤٥ ق.م.) [6] . وقد ذكر الملك انه تسلم الجزية ذهباً وفضة وإبلاً وطيوباً من (مساى) (مسأى) (Mas'a) و (تيما) و (سبأ) (سبا) و (خيابة) (خيابه) (Hajapa) (Hayapa) (Hajappa) و (بطنه) (Batana) (Badana)

---

١ Olmstead, History of Assyria, P. 199.

٢ H. Winckler, Keilschrift. Bd. II, S. 62, AOF. BD. I, S. 465.

٣ الاشتقاق (٢/٢٣٥ ، ٣٦٢)

٤ Stuhlmann, Der Kampf, S. 10.

٥ حتي (ص ٤٥) .

٦ تولى الحكم في « ١٣ ايار » ، Hastings, P 934.

و (خطي) (Hatti ، (Hatte) و (ادبئيل) (Ibida'il)[1] . وقد ورد انها كانت تقطن في أرضين تقع في الغرب في أماكن بعيدة[2] . ويقصد انها كانت غرب آشور ، والغالب انه كان يريد من قوله : في مواضع بعيدة ، البادية حيث يصعب الوصول اليها .

ويرى بعض الباحثين ان (مسأى) (مسا) (Mas'a) هي قبيلة (مسا) (Massa) المذكورة في التوراة[3] . وهي قبيلة اسماعيلية كانت منازلها في شرق (مرآب) ، أو في جنوب شرقيها[4] . ويظهر انها لم تكن بعيدة جداً عن فلسطين[5] . ورأى (ذورمه) (Dhorme) انها قبيلة من قبائل العربية الجنوبية[6] ، وهو رأي بعيد الاحتمال[7] ، فلا يعقل وصول نفوذ الآشوريين في ذلك الزمن الى تلك المواضع . ثم ان (مسا) وهو أحد أبناء (اسماعيل) كما ورد في التوراة[8]. والقبائل الإسماعيلية لم تكن تسكن العربية الجنوبية ، بل المواضع التي ذكرتها في أثناء حديثي عنهم . ثم ان أحد المقيمين الآشوريين كان قد كتب تقريراً الى ملكه ، يذكر فيه ان (ملك قهرور) (مالك قهرو) ، وهو ابن (عم يثع) (عم بطع) (عمي بطع) (Amme'uta') من قبيلة (مسا) ، غزا ، بعد خروج الملك وارتحاله عن قبيلة (نبأ أتى) (نبي أتي) (Nabi'ati) ، هذه القبيلة وذبح أفرادها ، وسرقها وقد تمكن أحدهم من النجاة بنفسه ، فبلغ الملك وأخبره بالحادث[9] . ويشير المقيم السياسي الآشوري في تقريره هذا الى الحادث ، ليكون ملكه على علم به . وقبيلة (نبي أتي) (نبأ أتى) (Nabi'ati) هي

---

١ Musil Hegaz, P. 288, Rost, Keilschrifttexte, II, Taf. 23, Z. 218-226, 240, Meissner, Koenige, S. 165, Pritchard, Ancient, Near East Texts, 1950, P. 283, 284.

وسيكون رمزه : Pritchard

٢ Winckler, KLT. S. 58

٣ التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الاية ١٤ ، اخبار الايام الاول الاصحاح الاول ، الاية ٣٠ ، قاموس الكتاب المقدس (٣٤٢/٢)

٤ Musil Hegaz, P 288, W. F. Albright, The Biblical Tribe of Massa', in Studi Orientalistici, Roma, 1956, 12,

٥ Hastings, P. 591, Enc. Bibli. P. 2972.

٦ Dhorme, Les Pays Bibliques, P. 196, 1910, Deserta, P. 478.

٧ Musil, Deserta, P. 478.

٨ التكوين ، الاصحاح ٢٥ ، الاية ١٤ ، اخبار الايام الاول ، الاصحاح الاول الاية ٣٠

٩ Rawlinson, Cuneiform Inscriptions, (1861-1884) Vol. 4, P. 1. 54. Note, I.

قبيلة (نبايوت) (Nabajot) (Nebaioth) المذكورة في التوراة[1] . وهي مثل (مسا) احدى القبائل الإسماعيلية . ولهذا تكون منازل قبيلة (مسا) في الشمال أو في الشمال الغربي من منازل (نبايوت)[2] :

وأما (تيما) (Tema) ، فإنها (تيماء) المذكورة في التوراة[3] ، والمعروفة حتى في الإسلام . وتقع على الطريق التجاري الخطير الذي يربط العربية الجنوبية والحجاز والشام والعراق ومصر ، ثم بموانىء البحر المتوسط ، كما عرف التيمائيون باشتغالهم بالتجارة ، فلعلهم دفعوا الجزية الى آشور حفظاً لمصالحهم التجارية ولكي يسمح لهم الآشوريون بمرور تجارتهم في الطرق التي تخترق العراق وبلاد الشام وموانىء البحر المتوسط بعد أن أصبحت تحت سيطرتهم[4] .

وقد ذكرت (تيماء) مع (ددان) في مواضع من التوراة[5] . وذكرت مع (ددان) و (بوز) كذلك[6] . ومعنى هذا أن هذه المواضع كانت متقاربة لا يبعد بعضها عن بعض كثيراً ، وأشير الى (قوافل تيماء) و (سيارة سبأ)[7] ، ويدل ذلك على اتصال تجاري كان بين التيمائيين والسبئيين في ذلك العهد .

ويدل ورود اسم (سبأ) ، بعد (تيما) في نص (تغلث فلاسر) ، على أن السبئيين المقصودين كانوا يعيشون على مقربة من التيمائيين ومن بقية من دفع الجزية للآشوريين . ويرى (موسل) أنهم كانوا يقيمون اذ ذاك في (ددان) (ديدان) ، وأنهم من السبئيين الذين أخذوا مكان المعينيين ، وكانت لهم قوافل تنقل التجارة على الطرق البرية كما كانوا يقومون بتربية الإبل والماشية[8] :

وأما (خيابه) (Hajapa) ، فإننا لا نعرف عنهم اليوم شيئاً غير الاسم : وقد ذهب بعض الباحثين الى أنهم (عيفة) ، المذكورون في التوراة . ومن

---

١ التكوين ، الاصحاح ٢٥ ، اية ١٣ . Deserta, P. 478.
٢ Deserta, P. 478.
٣ التكوين ، الاصحاح ٢٥ ، الاية ١٥ ، اخبار الايام الاول ، الاصحاح الاول ، الاية ٣٠ ، قاموس الكتاب المقدس (١/٢٩٦)
٤ Musil, Hegaz, P. 288.
٥ اشعياء الاصحاح ٢١ ، الاية ١٣ وما بعدها ، ارميا الاصحاح ٢٥ ، الاية ٢٣
٦ ارميا ، الاصحاح ٢٥ ، الاية ٢٣
٧ ايوب ، الاصحاح السادس ، الاية ١٩ .
٨ Musil, Hegaz, P. 288. وسيكون رمزه : Hegaz

هؤلاء (فرديش دلج)[1] و (شرادر)[2] و (موسل) وآخرون[3] . وهو على رواية نسابي العهد العتيق من نسل (مديان) (مدين) ، ومن حَفَدَة (إبراهيم) من زوجه (قطورة) . ويفهم من (أشعياء) ، أنهم كانوا يتاجرون مع (شبا) مثل (مديان) يحملون الذهب واللبان[4] ، ويظهر أنهم كانوا يقطنون منطقة (حسمي)[5] .

ومن الصعب تشخيص قبيلة (بطنه) (بطنا) (بدنه) (Batana) (Badana) . ولم يرد في التوراة ما يقابل الاسم أو ما يقاربه.وقد قرأ (موسل) الاسم (بدنه) (Badana) ، وذهب الى أنه اسم قبيلة (بدون) أو (مدون) ، بإبدال (الباء) ميماً ، وهذا أمر مألوف . وتقع منازلها في (العلا) ، أي في (ددان) (ديدان) القديمة . ويعتقد أفرادها أنهم من سلالة قديمة جداً ، وليست لهم صلات قربى بالقبائل الأخرى . وتسكن بطون منهم عند (البتراء) (Petra) أي الرقيم[6] .

وأشار (موسل) أيضاً الى اسم موضع ذكر أنه ورد في كتاب (بلينيوس)، وهو (Badanatha) . غير أنه لاحظ أن هذا الاسم مشكوك في صحة ضبطه،فإن بعضهم قد قرأه (Baclanaza)[7].فإذا كانت القراءة (Badanatha) صحيحة ، فمن الممكن إذن أن يكون لهذا الاسم علاقة بـ (بدون) ، أو (مدون) وبـ (بطنه) (Batana) ، الوارد في نص ملك آشور[8] . والموضع الذي ذكره (بلينيوس) ، قريب من (Domata) ، أي (دومة الجندل) ،

---

١ Fr. Delitzch, Wo Lag das Paradies? Leipzig, 1881, S. 304.
وسيكون رمزه Delitzch

٢ KLT. S. 58.

٣ Hegaz, P. 289.

٤ « تغطيك كثرة الجمال ، بكران مديان وعيفة كلها تاتي من شبا تحمل ذهبا ولبانا » اشعياء ، الاصحاح الستون ، الاية السادسة ،
Hastings, P. 231, Ency. Bibl. P. 1300.

٥ Hegaz, P. 289.

٦ Rost, Die Keilschrifttexte Tiglatpilesers, III, Leipzig, 1892, S. 36, Hommel, Geographie, S. 297, 595, Reall., I, S. 431, Hegaz, P. 290.

٧ Pliny, Natu. Histo. VI, 157, Vol. II, P. 457, (H. Rackham)

٨ Skizze, II, S. 107, Hegaz, P. 290.

ومن (ثمود) ، فهو في هذه المنطقة التي دفع أصحابها الجزية الى الآشوريين :

وتقع ديار (خطي) (Hatti) على مقربة من (أدوم) ، على رأي (موسل)[1] . وأما (كلاسر) ، فيذهب الى أنها كانت تسكن (الخط) ، سيف البحرين ، أي على ساحل الخليج[2] . وهي منطقة قريبة من العراق، يرى أن من السهل الاستيلاء عليها . وقد ذكر (بلينيوس) موضعاً دعاه (خطيني) (Chateni) يقع على ساحل الخليج ، ولهذا رجح (كلاسر) أن (Hatti) هم (خطيني) هؤلاء[3] . وقد ذكر (ياقوت الحموي) جبلاً بمكة دعاه (الخط)[4] .

اعرابية تتبعها ابلها . من الألواح المنحوتة التي عثر عليها في قصر « تغلث فلاسر » الثالث وقد نقل اللوح الى المتحف البريطاني. Helmuth Th. Bossert, 1394

وقد يكون سكان المنطقة المجاورة له عرفوا باسم (الخطيون) ، وقد مارسوا التجارة ، وبعثوا كالقبائل الأخرى بتجاراتهم الى اليمن وبلاد الشام والعراق ، ولذا دفعوا الجزية إلى الآشوريين ليسمحوا لقوافلهم باجتياز الطرق البرية التي خضعت

---

١ Hegaz, P. 290.

٢ البلدان (٤٤٩/٣) ، المفضليات (٢٤٥) .

٣ Skizze, II, S. 75, Forster, II, P. 216.

٤ البلدان (٤٤٩/٣) .

لسلطانهم وللاتجار في أسواق مملكة آشور :

ويظهر ان (ادبئيل) (ادبعيل) (Idiba'il) ؛ القبيلة المذكورة في نص (تغلث فلاسر) ، هي قبيلة (ادبئيل) (Adabeel) في التوراة . وهي احدى القبائل الإسماعيلية على حسب رواية نسابي العبرانيين[1] . وكانت منازلها في جنوب غربي البحر الميت على مقربة من غزة والى جنوب غربها عند حدود مصر ، وفي طور سيناء[2] . وكان يسكن الى الشرق منهم ومن قبيلة (خطي) وكذلك الى الجنوب الشرقي وشرقي (بئر السبع) (Beersheba) (مبسام) (Mibsam) و (مشماع) ، وهما ولدان من ولد (اسماعيل)[3] ، ويمثلان قبيلتين من القبائل الإسماعيلية . ويظهر من (أخبار الأيام الأول) أن بني (مبسام) و (مشماع) كانوا من بني (شمعون) ، وكانوا من بطون(الشمعونيين) القوية ولهم أرضون واسعة[4] . ويشير هذا الى أن (المبساميين) و (المشماعيين) كانوا قد توسعوا وتصاهروا مع (الشمعونيين) واختلطوا بهم ، فاختلط الأمـــر ، وعدّ الذين تصاهروا مع الشمعونيين واختلطوا بهم منهم ، مع ان أصلهم من الإسماعيليين ، أي من العرب الشماليين[5] .

وقد عيّن (تغلث فلاسر) في سنة (٧٣٤ ق. م.) عربياً (Arubu) اسمه (ادبئيل) (Idiba'il) في وظيفة (قيبو) (Kepu) ، أي والياً على (مصري) ، ليدير شؤونها بالنيابة عنه ، وجعل تحت تصرفـــه خمسة وعشرين موضعاً من (عسقلان)[6] . ويحتمل أن يكون هذا الرجل – على رأي (موسل) – شيخاً من قبيلة (ادبئيل) ، كان مقيماً مع قبيلته في (طور سيناء) ، وكان له سلطان واسع بلغ حدود مدينة (غزة)[7] . ولم يكن هذا الشيخ الذي اعتمد

---

١ التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الاية ١٣ ، اخبار الايام الاول ، الاصحاح الاول ، الايـــة ٢٩ .

٢ Hastings, P. 12, Enc. Bibli. P. 65, Hegaz, P. 291, Deserta, P. 478.

٣ التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الاية ١٣ فما بعدها اخبار الايام الاول الاصحاح الاول ، الاية ٢٩ فما بعدها ، قاموس الكتاب المقدس (٣٠٨/٢، ٣٤٤)

٤ اخبار الايام الاول ، الاصحاح الرابع ، الاية ٢٥ فما بعدها .

٥ Deserta P. 479.

٦ Reall. I, S. 125. Deserta, P. 478, Winckler, AOF., I, S. 25.

٧ Deserta, P. 478. Arabien, S. 21.

طليه ملك آشور فعينه والياً عنه، الا سيد قبيلة كلف حماية الحدود وحفظ مصالح الآشوريين بحفظ الأمـــن والسلامة ومنع الغزو والتحرش بالحدود . ولمـــا كان من الصعب على الجيوش النظامية ولوج البوادي وتعقب أثر الأعراب ، فكرت الحكومات القديمة والحكومات الحديثة في القرن العشرين في حماية مصالحها بدفع جعالات شهرية وسنوية وهدايا الى سادات المشايخ ، وتعيين بعضهم في مناصب كبيرة ، ليتولوا حماية الحدود ، وكبح جماح البدو ومنعهم من الغزو، والاستفادة منهم في ازعاج خصومهم بغزوهم ومحاربتهم أو محاربة القبائل المتحالفة معهم ، كالذي فعله الفرس واليونان والرومان والـــدول المستعمرة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

ويظهر ان بلوغ جيوش (تغلا تبلاسر الثالث) غزة كان في حوالي السنـــة (٧٣٨ ق. م.) . فسيطر الآشوريون بذلك على هذا الميناء المهم ، الذي كان نهاية طرق القوافل التجارية الآتية بصورة خاصة من الحجاز[١] ، وهو ميناء كان مقصد تجار يثرب ومكة حتى عند ظهور الإسلام .

ويحدثنا (سرجون الثاني) (٧٢٤ — ٧٠٥[٢] ق م) أنه في السنة السابعة من حكمه ، سنة (٧١٥ ق م)[٣] أدّب (تمودي) (Tamudi) و (اباديدي) (عباديدي) و (مرسماني) (Marsimani) و (خيـــابه) (Hajapa) ، وهزمهم ، ونقـــل من وقع في يديه منهم الى (السامرة) (Samaria)[٤]. ثم يذكر بعد هـــذا الخبر أنـه تلقى الجزية من (سمسي) (Samsi) ملكة (اربي) ومن (برعـــو) (Pir'u) ملك (مصري) (Musuri) ومن (يتع أمر) (It'amra) السبئي[٥] . وذكر أن الجزيـــة كانت من الذهب وحاصلات الجبل والحجارة الكريمة والعاج وأنواع البذور والنبات والخيل والإبل[٦].

ويتبين من أسماء المواضع والقبائل التي ذكرها (سرجون) ، أن تلك المعارك كانت قد وقعت في أرضين تقع في الشمال الغربي من جزيرة العرب ، وفي المنطقة

---

١ Arabien, S., 21.

٢ « شركينا الثاني » ، ادي شير (ص ٨٨)

٣ سنة « ٧١٥ ق . م » ، بحسب راي Reall. I, S. 125

٤ Schrader, KLB. Bd. II, S. 42, Rawlinson, The Five great Monarchies, II, P. 415 Reall, I, S. 125.

٥ Reall. I, S. 125, Winckler, Sargon I, S. 20.

٦ Luckenbill, II, 17.

الواقعة فيما بين خليج العقبة و (تيماء) والبادية . ولا بد وأن تكون الجيوش الآشورية قد هاجمتها من الشمال أي من فلسطين :

وقد ورد في بعض ترجمات نص (سرجون) أنه نقل الأعراب الذين يتزلون في مواضع نائية من البادية ، ولم يعرفوا حاكماً رسمياً ولا موظفاً ولم يدفعوا جزية الى أي ملك سابق ، نقلهم الى (السامرة) وأسكنهم فيها[1] . ويظهر أن هذه الجملة لا تخص الجملة السابقة التي ذكر فيها (ثمود) وبقية الأسماء ، وليست معطوفة عليها ، لأنه وصف هؤلاء الأعراب بأنهم سكان بوادٍ نائية ، ولم يدفعوا الجزية لأحد من قبل ، على حين يقيم المذكورون في أرض معروفة ولمنازلهم أسماء ، وهي ليست من البوادي .

وورد في هذه الترجمات بعد جملة (وبثع أمر السبئي) « ومن هؤلاء الملوك ملوك على الساحل ، ومنهم ملوك في البادية . تسلمت منهم جزية : تبراً ، وأحجاراً كريمة ... الخ »[2] ، مما يدل على أن أولئك الملوك كانوا يحكمون أرضين واسعة تمتد من البادية الى البحر الأحمر .

ووردت في نص (سرجون) المشار اليه أسماء مواضع هي (Uaidaue) و (Bustis) و (Agazi) و (Ambanda) و (Dananu) ، ووردت معها جملة : (اربيي الساكنين في مشرق الشمس) (اربيي مطلع الشمس) . ولهذا ذهب بعض الباحثين الى أن الأسماء المذكورة هي أسماء مواضع في أرض (اربيي)، أي البادية . وهو رأي يعارضه باحثون آخرون ، لغموض العبارة ، ولتعذر القول إن أسماء هذه المواضع تعود الى (أربيي الساكنين في مشرق الشمس)[3] :

أما (تمودي) (Tamudi) ، فإنهم (ثمود) ، الذين سبق أن تحدثت عنهم : وأما (أباديدي) (Ibadidi) ، فشعب لا نعرف من أمره شيئاً . وقد ذهب (موسل) الى احتمال كونهم (أبيداع) (Abida) المذكورين في التوراة[4].

---

١ Pritchard, P. 286.

٢ Pritchard, P. 286.

٣ « اربيي شانيخ شمشي » "Aribi Sha Nipikh Schamschi" Reall. I, S. 144, Delitzsch, S. 306, Winckler, Sargon I, S. XXVII, UAOG. 112 Rost, MVAG. 1897, 2, S. 84,

٤ التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الاية ٤ ، اخبار الايام الاول الاصحاح الاول ، الاية ٣٣ ، قاموس الكتاب المقدس (١/٢٨) ، Hastings, P. 3, Enc. Bibli. P. 14.

وهو فيها ابن (مديان) ، أي (مدين) . ويرى أن مساكنهم كانت في جنوبي شرقي (أيلة) (Elath) أي العقبة ، على الطريق التجارية المهمة التي تربط ديار الشام بالحجاز[1] .

ورأى (كلاسر) أن (الاباديدي) هم (Apataei) المذكورون في جغرافيا (بطلميوس)[2] ، وكانوا يقيمون في مكان يقال له (وادي العبابيد) أو (العباديد) على مقربة من العقيق ؛ أو أن فرعاً منهم كان يقيم في هذا المكان[3] . وذهب (فورستر) الى أن شعب (Apataei) ، هم شعب آخر ، وأن الكلمة هي في الأصل (Nabataei) ، وهو شعب كانوا يقيمون في موضع (نبت) على ساحل الحجاز[4] .

ولا نعرف من أمر (مرسماني) (Marsimani) شيئاً يذكر ، ولم يرد لهذه القبيلة اسم في التوراة . غير أن بعض الكتبة (الكلاسيكيين) ذكروا قبيلة عربية يظهر أنها كانت تقيم في جنوب شرقي (العقبة) سمّوها (Batmizomaneis) (Banizomaneis) ، وقد كانت في جوار قبيلة (Thamudenoi) أي ثمود[5] . ويرى (موسل) احتمال كون هذه القبيلة هي (مرسماني) ، تحرف اسمها في النص الآشوري أو حرفه الكتبة (الكلاسيكيون) حتى صار على نحو ما نرى[6]. وعلى كل حال فإن على لفظة (Marsimani) طابع العروبة ، فلا يستبعد أن تكون من (مرسم) ، أو أسماء أخرى عربية قريبة منها .

ويظهر أن كراهية الأعراب للآشوريين كانت شديدة جداً ، لم تخفف من حدتها لا سياسة القوة والعنف ولا سياسة التودد واللين . لقد حملت هذه الكراهية القبائل على مدّ يد المساعدة الى كل مبغض للآشوريين ، أو متمرد عليهم ، فقدمت المعونة الى (مردخلبلدان) (مردخ بلذان) (مردخ بلادان)[7]

---

١ Hegaz, P. 292.

٢ Skizze, II, S., 289.

٣ « العبابيد » ، البلدان (١٠٤/٦) ، Skizze, II, S. 259.

٤ Forster, I, P. 233. ff.

٥ Diodorus, Biblliotheca, III, 43. f.

٦ Hegaz, P. 292.

٧ « مردخ بلادان » ، (مردخ بلدان) ، (مرود خلبلدان) ، ادي شير (ص ٩٧) Reall., I, S., 125, Deserta, p. 480.

(Merodachbaladan) ملك بابل خصم وعدوّ (سنحاريب) (سنحريب) وأرسلت (ياتيعة) (يثعة) (يطيعة) (Ja'iti'e) ، ملكة (اريبي) جيشاً لمساعدته ومناصرته في كفاحه هذا مع الآشوريين وضعته تحت قيادة أخيها (بسقانو) (بصقانو) (Basqanu)[1] ، إلاّ أنه لم يتمكن من الوقوف أمام الآشوريين ، فنزلت به خسارة فادحة ، وأسر (بسقانو) وأسر معه معظم جيشه ، وكانت هذه المزيمة في موضع (كيش) (Kish) . وقد كانت في حوالي سنة (٧٠٣) أو (٧٠٢) قبل الميلاد على رأي بعض الباحثين[2] .

ويظهر أن لفظة (Iati'e) هي تحريف لاسم عربي من أسماء النساء لعلـه (بطيعة) أو ما يشابه ذلك . وقد كانت ملكة إذ ذاك ، أي أنها كانت مثل (زبيبة) و (شمس) المذكورتين . وأمـا اسم (بسقانو) (Basqanu) ، فالظاهر أنه (الباسق) فإنه قريب منه .

ويحدثنا (سرجون) في كتاباته عن أيامـه وعن أعمالـه المجيدة أن الملك (أبيري) (Uperi) ملك (دلون) سمع بقدرة آشور وبعظمتها فأرسل هداياه اليه[3] . ومعنى هذا أن البحرين كانت اذ ذاك تحت حكم ملك اسمه (أبيري) ، لعله (أبير) ، وان الصلات السياسية كانت وثيقة بين اشور والبحرين في ذلك العهد . وقد ذكر (سرجون) ان (أبيري) ، (ملك دلون) ، « كان يعيش كالسمكة في وسط بحر الشروق ، البحر الذي تشرق عليه الشمس ، وعلى مسافة ثلاثين ساعة مضاعفة ، وكان قد سمع بجلال عظمتي فأرسل بالهدايا إليّ »[4] .

وفي هذا الخبر اشارة واضحة الى استقلال البحرين ، أي جزيرة (دلون) وخضوعها لحكم ملك لعله كان من أهلها . ولما كان القسم الجنوبي من العراق تحت حكم الآشوريين في هذا العهد. وللبحرين علاقات تجارية متينة مع هذا القسم، لذلك أرسل هدايا ثمينة الى ملك آشور .

ويظهر من خبر آشوري يعود عهده الى أيام الملك (سنحاريب) (سنحريب)،

---

١ Reall., I, S., 125.

٢ Reall., I, S., 125, British Museum Cylinder, 113, 203, Smith, First Campaign of Sennacherib, P., 62, (1921), Deserta, P., 480.

٣ Ancient Iraq, P., 261.

٤ Belgrave, P. 87.

وهو ابن (سرجون) ، أن ملك البحرين لما سمع بخبر اجتياز هذا الملك نهر الفرات ودخوله الخليج ووصوله أرض جزيرة (دلون) ، أسرع فاعترف بسيادة ملك آشور عليه. وكان هذا الملك قد دكّ أرض بابل في حوالي السنة (٦٨٩ق.م.) ، وسار منها متوجهاً نحو أرض الخليج . وفي هذا الخبر اشارة الى أن علاقة الآشوريين بالبحرين كانت وثيقة في هذا العهد أيضاً ، وان ملك البحرين كان يخشى ملك آشور ، لذلك اعترف بسيادته الاسمية عليه[1] .

وأخبرنا (سنحاريب) (سنحريب) (٧٠٥ – ٦٨١ ق.م.) انه تسلم هدايا من (كرب ايل) (كريبي – ايلو) (Karibi-ilu) ملك سبأ (Saba'i) ، اذ بنى بيتاً أو معبداً (بيت اكيتو) (Bit-Akitu) ، للاحتفال فيه بعيد رأس السنة والأعياد الأخرى[2] . وكان من جملة هذه الهدايا أحجار كريمة وأنواع من أفخر الطيب ذي الرائحة الزكية الطيبة (Rikke Tabutu)[3] ، وفضة وذهب وأحجار ثمينة أخرى[4] ، وهي أمور اشتهرت بها العربية الجنوبية ، كما عرفت بتصديرها هذه المواد الى الخارج ، وقد تحدثت عنها التوراة في مواضع من الأسفار[5] .

وقد ذهب (هومل) الى أن (كريبي – ايلو) ، هذا هو (كرب ال) (كرب ايل) أحد (مكربي) (مقربي) سبأ ، أي الكهان الحكام ، ولم يكن ملكاً على عرش سبأ وان دعاه (سنحاريب) ملكاً ، ذلك لأن الآشوريين لم يعرفوا لقبه الرسمي ، أو لأنهم لم يهتموا بذلك فجعلوه ملكاً . وهذه الهدايا لم تكن جزية فرضت عليه ، بل كانت هدية من حاكم الى حاكم ، وقد بعث بها اليه مع القوافل الذاهبة الى الشام بطريق غزة ، أو طريق مكة ، فالبادية الى العراق[6] . وعندي ان من الجائز أن يكون (كريبي – ايلو) هذا سيد قبيلة أو أميراً من الأمراء الذين كانوا في العربية الشمالية ، من المجاورين لتلك القبائل

---

١ Belgrave, P. 56, 87.

٢ Handbuch. I, S. 76.

٣ Reall. I, S. 61.

٤ « طبوتو » ، (طيبوتو) ، (طيب)

٥ Handbuch, I, S. 76, O. Schroeder, Keilschrift Texte aus Assur. Hist. Inhalts, II, No. 122, Leipzig, 1922.

٦ Handbuch. I, S. 76, 86.

التي تحدثت عنها وسبق لها أن قدمت هدايا لآشور ، وكان من السبئيين النازحين الى الشمال الذين حلوا محل المعينيين .

ولما قضى (سنحاريب) على مقاومة البابليين وعيّن عليهم ملكاً منهم، كان قد تربى في قصور الآشوريين فأخلص لهم ، سار الى بلاد الشام لاخضاع العمونيين والمؤابيين والأدوميين والعرب والعبرانيين ، فقد كان هؤلاء قد انتهزوا فرصة قيام البابليين وقبائل إرم والعرب والعيلاميين على الآشوريين للتخلص منهم، فألفوا حلفاً بينهم في جنوب بلاد الشام ، أي في فلسطين والأردن ، واتحدوا لمحاربة (سنحاريب) . فلما وصل الى ساحل البحر المتوسط ، أخذ جيشه يستولي على المدن ، الفينيقية والفلسطينية ، ويتقدم نحو الجنوب حتى بلغ (عسقلان) (Ashkelon) . ولما وصل الى موضع (التقه) (علتقه) (Eltekeh) (Altekeh) ، اصطدم بالعرب وبالمصريين ، غير انه تغلب عليهم واستولى على (التقه) وعلى (تمنة) (تمنث) (ثمنة) (Timnath) [1] و (عقرون) (عاقر) (Ekron) [2] .

وفي أنباء الانتصارات التي سجلها (سنحاريب) لنفسه انه قام في حوالي السنة (٦٨٩ ق. م.) بحملة على الأعراب التابعين للملكة (تلخونو) (Telhunu) ملكة العرب (Arabi) ، أي أعراب البادية ، وعلى الملك (خزا ايلي) (حزا ايلي) (Haza-ili) ، ملك (قيدري) (Qidri) ، أي القيداريين، فسارت جيوشه في اتجاه (أدوماتو) (دومة) (Adummatu) ، فتغلبت على العرب وعلى القيداريين[3] . ويقصد بـ (أدوماتو) (دومة الجندل)[4] . وقد كانت (أدوماتو) (Adummatu) من مواضع (أريبي) (عربي) الحصينة [5] .

---

١ يحتمل انها « تبنة » في الزمن الحاضر ، قاموس الكتاب المقدس (١/٢٩١)

٢ « عقرون » من مدن الفلسطينيين الخمس ، وتسمى الان عاقر ، على تل يبعد اثنى عشر ميلا عن يافا الى الجنوب الشرقي ، تنبأ « صفيا » بخرابها ، آذ قال : « عقرون تستأصل » ، صفيا ٢ ، الاية ٤ ، قاموس الكتاب المقدس (٢/١٠٨ وما بعدها) ،

٣ ادي شير (ص ١٠٨ فما بعدها) ، Hastings, P. 67, Reall. I, S. 125. Reall. I, S. 125,Ungnad, Vorderasiatische Schriftdenkmaler I, No. 77. II, 22. ff. Olmstead, History of Assyria, P. 310.

٤ Deserta, P. 480.

٥ Reall. I, I lieferung, S. 39.

وهي في موضع بعيد عن عواصم الدول الكبرى ، الا انها لم تنج مع ذلك من غزوات تلك الدول . وقد ذكرها (بطلميوس) باسم (Doumatha) (Adomatho)[1] .

وقد جاء في نص آشوري ان الملك (سنحريب) أرسل حملة الى الخليج ، فانتصرت وحققت رغباته ، وقد فرّ ملك (أرض البحر) الى أرض (عيلام) . ويظهر انه بنى أسطولاً قوياً حمل جنوده الى تلك الأنحاء ، فلم يتمكن أهل الخليج من مقاومته واضطر الى الخضوع لآشور[2] .

ويظهر ان (سنحريب) كان قد تمكن فعلاً من اخضاع الأعراب له ، ومن السيطرة عليهم ، ويرى بعض الباحثين في نعت (هيرودوتس) له بأنه (ملك العرب والآشوريين)[3] تعبيراً عن اخضاع (سنحريب) الأعراب لحكمه وان كان ذلك قد وقع لأمد محدود[4] .

وفي نص دوّنه (أسرحدون) (٦٨٠ – ٦٦٩ ق. م.) عن أعماله وعن أعمال والده ان أباه (سنحاريب) ، أخضع (أدومو) (Adumu) (معقل أريبي) ، واستولى على أصنامها ، وحملها معه الى عاصمته ، وأسر ملكتها (Iskallatu) التي كانت كاهنة للإلهة (دلبات) (Dilbat) ، وأسر الأميرة (تبؤة) (Tabua) كذلك . فهو يؤيد بذلك ما ذكره أبوه من انتصاراته على العرب[5] .

ولم يتحدث النص الآشوري عن الجهة التي هاجم منها (سنحاريب) (دومة الجندل) أي (Adummatu) (Adumu) (Adumu) . ويرى (موسل) أنه هاجمها من إقليم (بابل) ، ويرى أيضاً أن سلطان الملكة (تلخونو) كان يشمل منطقة واسعة تمتد من (أدومو) الى حدود بابل . وقد كان أعرابها يمتارون ويبتاعون الطحين والملابس والمواد الضرورية الأخرى من بابل ، فيسلكون البادية ، ومن هذه البادية وصلت امداد الملكة وقواتها الى بابل لمساعدتها في مقاومة

---

١ Albright, in JRAS., 1925, P. 293, Hommel, Geographie, S. 581. f, 594.

٢ العرب والملاحة في المحيط الهندي ، جورج فاضلو حوراني (ص ٣٨ وما بعدها)

٣ Herodotus, II, 141.

٤ Grohmann, S. 22.

٥ Reall. I, S. 126, «Jal'u», «Jata», «Jauta», Pritchard, P. 289, «91».

آشور ، فاشتركت مع البابليين في الحرب ، على حين هاجم فريق آخر من اتباع الملكة المقاطعـات الآشورية في بلاد الشام . فلما تغلب (سنحاريب) على بابل وانتصر عليها في سنة ٦٨٩ ق.م ، تفرغ لمحاربة الملكة والانتقام منهـا ، فأمر قواته بالضغط على أتباع الملكة ، وتعقبهم في البادية لحفظ الحدود . ثم حاصر (أدومو) ، حتى تغلب عليها ، وانتصر على هذا المعقل الذي التجأ اليه أتباع هذه الملكة وغيرهم للخلاص من الآشوريين[1] .

ويظهر من النصوص الآشورية أن خلافاً وقع بين الملكة (تلخونو) والملك (خزا ايلي) ، قد تكون أسبابه الهزيمة التي حاقت بهما ومحاصرة (سنحاريب) لهما في (دومة الجندل) . وقد كان (خزا ايلي) على ما يظهر هو الذي تولى قيادة الجيش ، وتنظيم خطط الدفاع والهجوم . فسببت الهزائم التي حلت بهـما غضب الملكة عليه وعلى سوء قيادته (فغضبت تلخونو على خزا ايلي ملك اربي)[2]. ولعلها اختلفا أيضاً بسبب محاصرة (دومة الجندل) والدفاع عنهـا أو عدمه . ومهما يكن من شيء ، فقد استسلمت الملكة (تلخونو) للآشوريين ، وتغلبت جيوش (سنحاريب) على هذا المعقل ، وأخذت الأصنام أسرى الى (نينوى) كما أخذت الأميرة (تبؤة) (Tabua) أسيرة الى عاصمة آشور ، لتربى هناك تربية يرضى عنها الآشوريون ، ولتهذب تهذيباً سياسياً خاصاً يؤهلهـا أن تكون ملكة على (أربي) .

أما (خزا ايلي) ،فقد تمكن من خرق حصار الآشوريين على (دومة الجندل) ومن الاعتصام مع أتباعه بالبادية ، حيث لم يكن في قدرة (سنحاريب) مطاردتهم وايقاع خسائر بهم ، وبقي في هذه البادية طول حياة (سنحاريب) . فلما توفي هذا الملك ، وانتقل الملك الى ابنه (أسرحدون) ، وزالت أسباب الجفـاء ، قصد نينوى لمقابلة الملك الجديد ، ومعه هدايا كثيرة ، سُرّ بها الملك واستقبله بلطف ورعاية ، وسلمه الأصنام الأسيرة السيئة الحظ التي كان عليها أن تشارك أتباعها الحياة الأرضية المزعجة ، وتمكنت كل من (عثتر سماين) (عثتر السماء) و (دبلات) و (دايا) (ديه) (Daja) و (نوهيا) (نهيا) (نهى) (Nuhaia) و (ابيريلو) (Ebirillu) و (عثتر قرميـة) (عثتر قرمي)

---

١ Deserta, P. 480.

٢ British Museum Tablets, K3087, K3405.

(Atar Kurumaia) ، وهي الآلهة التي كتب عليها أن تسجن ، من استنشاق ريح الحرية ثانية ، ومن استعـــادة مقامها بين عبادها ، فوضعت في أماكنها ، وسر أتباعها ولا شك بهذه العودة [١] .

وفي أثناء وجود تلك الأصنام في الأسر ، أصيبت ببعض التلف ، فمنّ (أسرحدون) عليها بالأمر باصلاح ما أصابهـــا واعادتها الى ما كانت عليه ، ثم تلطف فأمر بإرجاعها الى (خزا ايلي) (خزائيل) ، بعد أن نقشت عليها كتابة تفيد تفوق إلهه آشور على تلك الأصنام ، وبعد أن نقش عليها اسم الملك [٢] .

وأراد (أسرحدون) تنصيب (تبؤة) (Tabua) ، التي تربت تربيـــة آشورية ، ملكة على (أربيل) ، ليضمن بذلك فرض سلطان آشور على الأعراب : وهو حلم تحقق ، ولكنـــه لم يدم طويلاً ، لأن العداء بين الآشوريين والعرب كان عميقاً ، لا يقضي عليه منح تاج ، ونصب ملك أو ملكة [٣] .

واعترف (أسرحدون) بـ (خزا ايلي) ملكاً عـــلى قبيلة (قيدار) ، في مقابل إتاوة يدفعها ، قدرها خمسة وستون جملاً [٤] . فلما توفي (خزا ايلي) ، سنة (٦٧٥ ق. م) [٥] اعترف (أسرحدون) بابنه (يايتع) (يايطع) (يطع) (يثع) (Uaite') ملكاً مكان أبيه ، على أن يدفع إتاوة سنوية كبيرة مقدارها ألف (من) (Minae) من الذهب ، وألف حجر كريم وخمسون جمـــلاً ، وطيب ، أي أكثر مما كان يدفعه أبوه [٦] . وقد رضي الابن بذلك على أمل أن ينعم عليه بتاج كيفما كانت الشروط . غير أن حسابه هذا لم يكن دقيقاً ، فقد ثار عليه شعبه الذي أبى أن يخضع لرجل فرض عليه فرضاً ، وأبى قبوله ملكاً عليه . وقام — وعلى رأسه الزعيم (اوبو) (وهبو) — (وهب) ، (أوب) (Uabo) (Uaboa) بثورة عامة للتخلص منه ، ومن سلطان الآشوريين .

وأسرع الآشوريون فأرسلوا جيشاً لإخمـــاد هـــذه الثورة ، فأطفأها ، وأسر

---

١ Pritchard, P. 291, D.J. Wixman, The Vassal-Treaties of Esarhaddon, London, 1958, P. 4.

٢ Pritchard, P. 291.

٣ Pritchard, P. 291.

٤ Deserta, P. 482.

٥ Hastings, P. 832.

٦ Grohmann, S. 22.

(أوبو) (Uabo) وأخذ الى (نينوى) ، إلا أن الانتصار عليه لم يقض على مقاومة العرب للآشوريين وثورتهم عليهم ، فقاد (يابيء) (يثع) (Uaite') الثورة هذه المرة ، ورفع راية الحرب على الآشوريين ، وغزا هو وأتباعه حدود الامبراطورية الآشورية المحاذية للبادية ، واضطر الآشوريون الى تجهيز حملة جديدة انتصرت عليه ، وهاجمت مضاربه ، وقبضت على أصنامه ، وأخذتها معها أسرى للمرة الثانية [١] . أما (يابيء) ، فقد فر « وحيداً الى أصقاع بعيدة » على ما جاء في النص [٢] . والأصقاع البعيدة ، هي البادية ، ولا شك ، حيث يصعب على الآشوريين التوغل فيها للتوصل اليه . لذلك صارت مأوى لكل ثائر تحل به خسارة . فإذا نجا بنفسه ، وتمكن من الفرار من ساحة الهزيمة الى البادية ، صار في حصن أمين ، لا تمتد اليه الأيدي بسوء الا اذا كان المهاجمون من أبناء جنسه ، الأعراب .

وقام (أسرحدون) ، بعد هذه الحملة ، بحملة أخرى على قبائل عربية تنزل أرض (بازو) (Bazu) و (خازو) (Hazu) [٣] . وقد ابتدأ بها في اليوم الثاني من شهر (تشرى) من السنة الخامسة من سني حكمه . وهي تقابل سنة (٦٧٦ ق. م.) [٤] . وقد قتل فيها ثمانية ملوك ، هم : (كيو) (Kiau) [٥] (قيسو) (Kisu) و (Ki-i-su) ملك (خلديلي) (Haldilli) [٦] . و (اكبرو) (Agbaru) (Ak-baru) ، وهو ملك (ال بياتي) (البياتي) (ايل بياتي) (Ilpiati) [٧] (Na-pi-a-te) [٨] ، و (منسكو) (منساكو) (منسك) (Mansaku) (Ma-an-sa-ku) ، ملك (مجل اني) (مجلاني)

---

١ II, S., 217, 377, British Museum, A Guide to the Baby. and Assy. Antiquities, II, S., 217, 377, British Museum, A Guide to the Baby. and Assy. Antiquities, P. 227, Deserta, P. 482.

٢ Luckenbill, II, 916,

٣ Rawlinson, Cunei. Inscr., Col. 3, II, 25-52, III, Pl., 15, 16 Col. 4 II 10-26. Schrader, Keil. Bibl. II, S. 131 Deserta, P. 482.

٤ Reall. I, S. 440, Skizze, II, S. 4. ff. Hommel, Geschichte Babyloniens-Assyriens, S. 709. سومر : الجزء الثاني ، ١٩٤٩ م ، المجلد الخامس (ص ١٤٠)

٥ Reall. I, S. 440.

٦ «Dil-di-li», «Kud-di-li», Deserta, P. 488, Skizze, II, S. 265.

٧ Reall. I, S. 42, 440, Schrader, Keil. Bibl. II, S. 146

٨ Skizze, II, S. 265, Deserta, P. 483.

(Iapa') (يفع) (ايفع) (يافأ) والملكة ، [1] (Ma-gal-a-ni) (Magal'ani)
(Didhrani) [2] (Dihrani) (دخر) (دحراني) (دخراني) ، ملكة (Ja-pa')
و (خبيصو) (خابصو) (جبيسو) (Habisu) (Kha-bi-su) ملك (قدأب)
(Niharu) (نحر) (نحارو) (نيخرو) (نخارو) و ، [3] (Qadab')
(Ni-kha-ru) ملك (جأباني) (جعباني) (جعفاني) (Ga'pani) [4] ،
والملكة (با ايلو) (بائلة) (Ba'ilu) (Ba-i-lu) ملكة (اخيلو) (Ihilu) [5]

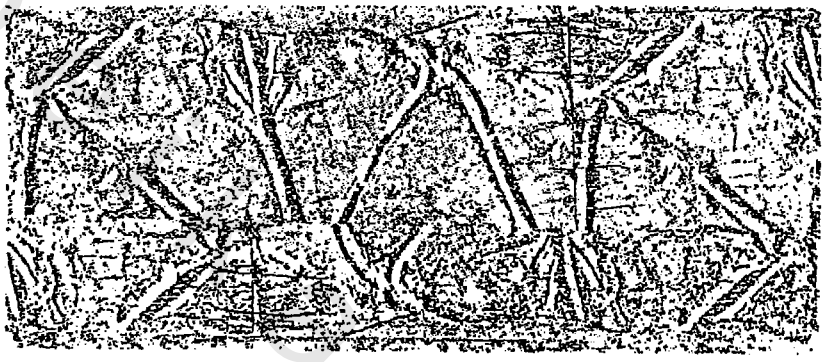

Helmuth Th. Bossert, Altsyrien, 1397 آشوريون يحرقون خيمة أعراب قيام

و (خبن امرو) (خبن عمرو) (حبن امرو) (حبان امرو) (Habanamru)
(Kha-ba-zi-ru) ملك (بداء) (بدع) (Buda') [6] . وأسر خلقاً من
أتباعهم أخذهم الى أرض آشور كما حمل آلهتهم معه . وتمكن أحد الملوك ، وهو
الملك (ليلى) (Laili) (ليلة) (Laiale) ملك (يادىء) (ياديا) (يدع)
(Iadi) (Jadi') من النجاة ، غير انه ذهب الى نينوى بعدئذ ، حيث طلب
العفو والصفح عما بدر منه ، فقبل (أسرحدون) منه ذلك ، وتآخى معه ،

---

١ «Ma-gal-Za-ni», Skizze, II, S., 265, Reall., I, S., 440, Deserta, P. 483.
٢ «Di-ikh-ra-a-ni», «Di—ikh—ra—ta—a—ni», Skizze, II, S., 266.
٣ «Ka-da-ba'-a», «Ka-ta-ba'- a», Skizze, II, S. 266.
٤ «Ga'-u-u-a-ni», Skizze, S. 266.
٥ «I-khi-lu», Reall. I, S. 392, Schrader, Keil. Bibli. II, S. 148, Skizze, II, S. 266.
٦ Reall. I, Sechste Lieferung, s. 440, II, S. 74, «Pu-ta'-a», «Bu-da-a», Asarh. Prism Br. Col. IV, L. 22, Schrader, Keil. Bibli. II, S. 148, Skizze, II, S. 266.

وأعاد اليه أصنامه ، وعينه ملكاً على أرض (خازو) و (بازو) (بازي) على أن يدفع الجزية اليه[1] .

وقد ورد في التوراة اسم (بوز) و (حزو)[2] . أما (بوز) ، فهو ابن ناحور أخي ابراهيم ، ويظن ان لاسمه صلة باسم أرض (بوز)[3] : وأما (حزو) فانه أحد أولاد (ناحور)[4] . وقد ذكرت كلمة (بوز) بعد (تيماء) في سفر (إرميا) ، حيث ورد : « وكل اللفيف وكل ملوك أرض عوص ، وكل ملوك أرض فلسطين وأشقلون وغزة وعقرون وبقية أشدود ، وأدوم ومؤاب وبني عمون ، وكل ملوك صور ، وكل ملوك صيدون ، وكل ملوك الجزائر التي في عبر البحر ، وددان وتيماء وبوز ، وكل مقصوصي الشعر مستديراً ، وكل ملوك العرب وكل ملوك اللفيف الساكنين في البرية »[5] . فـ (بوز) في التوراة اسم موضع ، واسم شعب ، وقد ورد في التوراة اسم رجل من (بوز) سمي (البهو) (Elihu) البوزي ، وهو ابن (برخئيـل) ، وكان صديق (أيوب) وحكماً في المحاورة التي جرت بين أيوب وأصحابه الثلاثة الذين أتوا ليعزّوه في المصائب والبلايا التي نزلت بـه[6] . وأيوب كان من سكان أرض (عوص)[7] ، وهو عربي على رأي عدد من علماء التوراة .

ولم يحدد موقع (بوز) في التوراة : ولكن ورود (بوز) بعد ددان وتيماء في الموضع الذي ذكرته من إرميا، وقبل جملة (وكل مقصوصي الشعر مستديراً) ، يحملنا على التفكير في أن أرض (بوز) كانت في جوار تيماء ، وليست بعيدة جداً عن (ددان) (ديدان) ، وقريبة من الأعراب الذين كانوا يحلقون شعور رؤوسهم إلاّ دائرة تبقى في أعلى الرأس، أي غير بعيدة عن البادية وعن الأعراب

---

١ ادي شير (ص ١١٨)
Rawlinson, The Five. II, P. 470. ff. Reall. I, 6. te. Lieferung, «Basi», S. 440, Deserta, P. 483, Real. I, 3. Lieferung, S. 201.

٢ التكوين ، الاصحاح الثاني والعشرون ، الاية ٢١ وما بعدها .

٣ قاموس الكتاب المقدس (١/٢٥٥) .

٤ التكوين ، الاصحاح الثاني والعشرون ، الاية الثانية والعشرون ، قاموس الكتاب المقدس (١/٢٧٣) .

٥ ارميا ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الاية ٢٠ وما بعدها .

٦ ايوب ، الاصحاح الثاني والثلاثون ، الاية ٨ ، قاموس الكتاب المقدس (١/١٤١)

٧ قاموس الكتاب المقدس (١/١٨٨) .

الإسماعيليين . ولهذا ذهب (كلاسر) و (دلج) (F. Delitzsch) وغيرهما الى أن بوز ، هي (بازو) الواردة في نص (سنحاريب) ، وتقع في العربيـة الشمالية [١] : ورأى (ذورمة) (Dhorme) ، أنها في منطقة تقع في جنوب شرقي الجوف [٢] . وأمـا (موسل) ، فيستند أيضاً الى الوصف الذي جاء في النص الآشوري عن (بازو) الـتي تقع في موضع قاص ، ويبدأ من السباخ وبادية مجدبة ، (١٤٠ بيرو من الرمال) [٣] ، وليس فيها غير الشوك ونوع من حجر يعرف بـ (حجر فم الغزال) [٤] ، ثم سهل فيه الأفاعي والعقارب مثل (الزربابو) الجراد [٥] . تليه (خازو) ، وهي أرض جبلية اتساعها (٢٠ بيرو) من حجر الـ (Saggilmut) [٦] . ويرى من هذا الوصف أن موضع (بازو) في غرب وفي جنوب (تدمر) وفي (وادي السرحان) ، وأن الملوك الثمانية الذين قتلهم (اسرحدون) كانوا يقيمون في وادي السرحان عند الحدود الشرقية لحوران وفي (الرحبة) و (قطبة) الى وادي (القطامي) . ويرى أيضـاً أن (يدىء) (يادىء) (يدي) ، وهو موضع الملك (ليلى) ، هو (الجـاف) ، أو (الودي) وذلك بابدال الحرف الأول من كلمة (يدي) بحرف الواو . وهو أمر يرى أنه كثير الحدوث ، فمن المحتمل أن يكون موضع (الودي) — على رأيه — هو (يدي) أو (يدىء) مقر الملك (ليلى) (Laili) [٧] .

فرأي (موسل) أن (بازو) تعني النصف الشمالي من (وادي السرحان). وأما الأرض الواقعة في شرق (السرحان) وفي شمال السرحان في المنطقة الجبلية، فإنها (خازو) (حازو) ،وقد سلك الجيش الآشوري كما يقول الطريق التجارية

---

١ Reall. I, S. 440, Enc. Bibli. P. 615, Delitzsch S. 307, Skizze, II, S. 265, 266.

٢ Deserta, P. 483.

٣ « كسبو » « قصبـو » « Kasbu » عند (كاسر) و (دلج) بدلا من — بيرو — و — قصبو — قصبة — و — بيرو — هما وحدة قياس الابعاد والمسافات
Rawlinson, The five. II, P. 470, S. Smith, Babylonian Historical Texts, P. 18, Campbell Thompson, Assyrian Herbal, 102.

٤ « صبيتـي » ، « Sabiti » Deserta, P. 484,

٥ « زربابـو » ، «Zirbabu» جراد ، Skizze, II, S. 265. Reall. I, S. 440,

٦ Reall. I, S. 440 Deserta, P. 482. f. Skizze, II, S. 265, Delitzsch, S. 306.

٧ Deserta, P. 484.

المارة من الحافات الشرقية لحوران الى دمشق[1] .

وقد صيرت أرض (بوز) و (بوزي) بـ (أرض أوسيتس) (Ausitis) في الترجمة السبعينية للتوراة (العهـد العتيق)[2] ، ولذلك رأى بعض العلماء أن المراد بها اسم (Aiseitai) (ايسايتاي) (ايسايته) ، وهو اسم موضع ذكره الجغرافي (بطلميوس) في داخل بادية بلاد العرب[3] . ورأوا أن بوز هي هذا المكان[4] .

ورأى آخرون أن (بازو) هي نجد، وأن البادية التي تحدث عنها (أسرحدون) هي (النفود) . وأما (خازو) فإنها الأحساء[5] . وذهب (رولنسن) الى احتمال كون هذه المنطقة هي أرض مملكة الحيرة ، وما يتصل بها الى جبل شمر ، لأن الوصف المذكور ينطبق – في رأيه – على هذا المكان[6] .

وذهب (كلاسر) في مكان آخر من بحوثه المستفيضة عن (بازو) و(خازو) الى أن (خازو) هي (حزو) ، والى أن (بازو) و (حازو) في الأقسام الشرقية والجنوبية من (اليمامة) الى أرض (مأكن) (Maken) الى مرتفعات (رأس الخيمة)[7] . وأشار أيضـاً الى (حزوى) ، وهي (السدوسية) لبني سعد في اليمامة ، وقد ذكرها (الهمداني)[8] ، ويرى أن هذه اللفظة قريبة جداً من (حزو) التوراة ومن (خازو) النص الآشوري . وعلى هذا تكون أرض (خازو) في اليمامة ، وهي أرض ذات آثار قديمة وعاديات وخرائب تقع بين وادي (ملهم) و (وادي حنيفة)[9] .

---

١ Deserta, P. 484.

٢ – العهد القديم – ، – العهد العتيق – ، – الصورة القديمة – ، الترجمـة السبعينية ، هي الترجمة التي تمت في عهد الملك – بطلميوس الثاني – ٢٨٥–٢٤٧ ق. م – ، وذلك ليتمكن يهود مصر ، الذين كانوا قـد نسوا العبرانيـة ، وتكلموا باليونانية من الوقوف على التوراة وفهمها .

٣ Ptolemy, Geography, V, 19, 2.

٤ Reall. I, 6te. Lieferung, S. 440.

٥ Reall. I, 440, Palgrave, Central Arabia, I, P. 96, (1866)

٦ Rawlinson, The Five. II, P. 470.

٧ Skizze, II, S. 266.

٨ الصفـة (ص ١٦٢) .

٩ Skizze, II, S. 269.

ورأى بعض الباحثين المحدثين ان أرض (بازو) هي الساحل المقابل لجزر البحرين ، أي جزيرة (تلمون) كما كانت تعرف عند القدامى . وأما (خازو) أي (حازو) في قراءة ، فهي (الأحساء)[1] . ونرى بين اللفظتين (حازو) و (أحساء) تقارباً كبيراً .

ولم يذكر (أسرحدون) كيف رجع الى بلاده بعد حملته الطويلة هذه ، ومن أي سبيل رجع الى ملكه ؟ غير ان بعض الباحثين يرون انه سلك طريقاً غير الطريق الأول الذي سلكه في حملته على الشعوب والأرضين المذكورة . يرون انه سلك طريقاً موازياً لساحل الخليج ، فاخترق أرض (بازو) و (خازو) ، (حاسو) ، ثم سار شمالاً الى اقليم بابل . و (حاسو) عندهم هي الأحساء ، وهي بين (نجد) والخليج ، وكان (أسرحدون) قد سلك في حملته الأولى كما يروون طريقاً اخترق (نجداً) . فلما قرر العودة سلك الطريق الثاني[2] .

ويرى (موسل) ان اسم (دخراني) (Di-ih-ra-ani) هو (Dacharenoi) المذكور عند (اصطيفان البيزنطي) (Stephen of Byzantium)[3] . أما (كلاسر) فيرى ان قبيلة (Dachareni) ، التي ذكرها (بطلميوس) بعد اسم قبيلة (Malangite) هي القبيلة المذكورة في نص (أسرحدون)[4] ، وان قبيلة (Malangite) هي قبيلة (Ma-gal-a-ni) المذكورة في نص (أسرحدون) . ورأى احتمال كون (Gauuani) هي (جوجان)[5] و (Ikhilu) ، هي (أجلة) أو (أخلة) ، وهما عند الخرج[6] .

ويرى (كلاسر) احتمال وجود علاقة بين (Bi-i-lu) ، وهو اسم الملكة ، و (باهلة) ، وهو اسم القبيلة المعروفة التي تقع منازلها منذ القديم في هذه المنطقة . وعنده أن حملة (أسرحدون) قد كانت في اليمامة ، حيث ينطبق وصف

---

١ J. Simons, P. 15.

٢ Reall. I, te. Lieferung, S. 441.

٣ Deserta, P. 484, Stephen of Byzantium, Ethnica, (meineke) I, P. 223, Forster, II, P. 141, Skizze, II, S. 5.

٤ «Dacharaemoizae» Forster, I, P. LXXIX, 138, II, 268, Skizze, II, S. 256.

٥ « جوجان » ، صفة (ص ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٠) .

٦ « اجلة » صفة (ص ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦١) Skizze, II, S. 5.

هذه المنطقة على وصف الأماكن المذكورة في حملة (أسرحدون) أحسن انطباق[1] . وبعد وفاة (أسرحدون) رأى (يثع) (يطع) (يابطع) (Uaite') أن من الأصلح مصالحة الآشوريين ، فذهب الى (آشور بانبال) ، (آشور بنبال) وقابله وأرضاه ، فأعاد اليه أصنامه ، ومنها الصنم (عشتر السماء) ، (أتر سمائين) (Atarsamain) (A-tar-sa-ma-a-a-in) ، أي (عشتر السماوات) ، وهو الإلهَ (عشتر) إلهَ السماء ، الذي سأتحدث عنه عند كلامي على ديانة العرب قبل الإسلام ، ورضي عنه وأعاده الى منصبه[2] .

ويذكر (آشور بانبال) أن (Uaite') حنث بيمينه ، وخالف عهده وميثاقه معه ، لما أعلن (شمش — شوم — أوكن) (Schamaschschumukin) ، شقيق آشور بانبال العصيان عليه ، وخاصمه ، فانضم اليه ، وأيده بمدد يساعده ، جعله تحت قيادة (اب يثع) (أب يتع) (Abjate') و (ايمو) ابنا (تارى) (ثأر) (تور) ، (Te'ri) . وقام على رأس أتباعه بغزو الحدود الغربية لأرض بلاد الشأم التي سبق أن استولى عليها الآشوريون ، وأصبحت من المقاطعات الخاصة لهم ، من (أدوم) (Adom) في الجنوب الى جنوب (حماة) في الشمال . غير ان السعد لم يحالف (Uaite') في هذه المرة ايضاً ، فتصدت الجيوش الآشورية للمدد الذي ارسل لمساعدة (شمش — شوم — اوكن) ، وشتت شمله قبل وصوله الى (بابل) . أما الذين تمكنوا من الهرب والوصول الى (بابل) ، فقد أبيد أكثرهم كذلك . وقد اضطر (اب يتيء) (اب يتع) (Abjate) أن ينجو بنفسه بالهرب الى البادية خشية أن يقع في الأسر ، وذهب من ثم الى (نينوى) حيث مثل أمام الملك طالباً منه العفو والصفح ، وقبل الملك عذره وصفح عنه ، ثم أصدر أمره بتعيينه ملكاً في مكان (Uaite') الذي كان مشغولاً بغزو حدود الشام وفلسطين الشرقية المتاخمة للصحراء أي حدود أرض (أمورو) (Amurru) على رأي بعض العلماء[3] ، وذلك بعد

---

١ Skizze, II, S., 269, 273.

٢ « اسور بانيبال » ادي شير ، (ص ١٣٢) ،
Reall. I, S. 310, 312, Schrader, KAT. S. 434, Streck, Vorderasiatische Bibliotheck, VII, S. 72, Deserta, P. 485.

٣ لمعرفة اراء علماء الاشوريات في ارض « امورو » التي تعني ارض المغرب ، او الرياح الغربية ، استحسن الرجوع الى ما كتب عن هذا الموضوع في :
Reall. I, S. 99. ff. Hastings, P. 27.

هزيمة (Uaite') وتغلب الآشوريين عليه في حوالي سنة (٦٤٨ ق. م.)[١] . وقد وافق (اب يتيء) (Abjate') أن يدفع جزية الى الآشوريين ، تتألف من ذهب وأحجار كريمة وجمال وحمير[٢] .

ولم يتمكن (Uaite') من الثبات طويلاً والاستمرار على مهاجمة الآشوريين ، إذ كلف الملك (آشور بانبال) حرس الحدود والقوات الآشورية التي كانت هناك مهاجمة أتباعه ، ومعاقبة (Uaite') الذي نسي الجميل ، وخاس بعهده على حد قول (آشور بانبال)[٣] . وبعد مصادمات ومعارك وقعت بالقرب من (ازريلو) (Azarilu)[٤] . و (خير اتكامي) (Khiratakasi) و (ادومه) (Udume) في ممر (يبردو) (Jabrudu) في (بيت أماني) (بيت عماني) (Bit Ammani) في منطقة (خوينه) (Khaurina) و (موابه) (Mu'aba) و (ساري) (Sa'ari) و (خرجه) (Kharge) و (صوبيتي) (Subiti) ، اضطر أتباع (اويتي) (Uaite') الى الرجوع الى البادية للاحتماء بها . ويظهر أنهم أصيبوا في أثناء ذلك بخسائر فادحة . وقد أكره (اويتيء) بعد هذه الخسائر على الالتجاء الى الملك (نتنو) (Natnu) ملك (نبيتي) (نبيطي) (Nabaitai) (Nabaiti) تاركاً زوجته بين أتباعه من قبيلة (قيدار) (Qidri) (Kedar)[٥] .

ولما هاجم (امولاتي) (عمولاطي) (امولاطي) (Ammulati) ملك قبيلة (قيدار) (قيدري) أرض مملكة (مؤاب) (Moab) أصيبت جيوشه بخسارة كبيرة ، وسقط أسيراً – ومعه (اديا) (عادية) (عدية) (Adija) زوجة (Uaite') ملك (اربي) في أيدي الملك (Kamashkalta) (Kamaskhalta) ملك مؤاب (٦٤٨ ق. م) . فأرسلا أسيرين الى نينوى

---

١ Meissner, Konige, S. 246, Deserta, P. 486, Reall. I, S. 9

٢ Deserta, P. 486, Rawlinson, Cuneiform, 5, Part, I, Plate, 9, Col. 8 II 30. III, P 1. 34, Streck, Die Inschriften Assurpanipals, II, S. 68, 134, 202.

٣ Reall. I, S. 126.

٤ Reall. I, S. 325.

٥ Deserta, P. 485, Rawlinson, IV, Part. I, P 1. 9, Streck, II, S. 64, 132.

حيث سلما الى (آشور بانبال)[1] . وكان (Ammulati) قد ساعد (شمش – شوم – أوكن) في ثورته على أخيه ، وهاجم أرض المغرب (أمورو) (Ammurru) ، لذلك سر (آشور بانبال) ؛ بهذا الانتصار الذي أحرزه (مؤاب) . وقد رسم منظر غلب (آشور بانبال) وأسر (Ammulati) و (Adija) على جدار إحدى غرف قصر الملك (آشور بانبال)[2] .

لقد أثرت الانتصارات التي أحرزتها جيوش (آشور) في نفس (نتنو) (ناتنو) (Natnu) ملك (Nabaiti) ، فأخذ يتقرب الى (آشور بانبال)، ومن جملة ما فعله في التقرب اليه أنه أرسل (Uaite') – الذي كان قد التجأ اليه – الى نينوى حيث سلم الى الملك الذي أمر بوضعه في قفص ، ليعرض على الناس عند أحد أبواب المدينة[3] . وذكر (آشور بانبال) في كتابته أن منازل (Nabaiti) قبيلة (Natnu) بعيدة ، ولم يسبق لها أن أرسلت رسلاً الى بلاط أحد من أجداده وآبائه في نينوى من قبل ، وأن هذه هي المرة الأولى التي يصل فيها من هذه القبيلة رسول[4] .

وقد وصف (آشور بنبال) موقف الأعراب وصفاً مؤثراً بهذه الكلمات : « اشتدت عليهم وطأة الجوع . ولكي يسدوا رمقهم ، أكلوا لحوم صغارهم .. وقد سأل أهل العربية بعضهم بعضاً : ما بال بلاد العرب قد أحدق بها هذا الشر ؟ فكان الجواب : تلك عاقبة من ينكث العهد، ويخرق المواثيق التي قطعناها لآشور »[5] .

وذكر (آشور بانبال) انه عامل (Uaite') على هذه الصورة ، وذلك في عباراته التي أمر بتدوينها في النص : « حبسته في مربط الكلاب ، وضعته مع بنات آوى والكلاب ، وأقمته على حراسة الباب في نينوى »[6] .

---

١ British Museum Tablet, K2802, Rawlinson, 3, Pl., 34, Col. 8, II, 31-44, Pl. 35. ff. Col. 5, II, 15-30, Reall. I, S. 36.

٢ Real. I, S. 36, 98, British Museum, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, London, 1922, P. 184, 44, K. 2802, + K3047, + 3049.

٣ Reall. I, S. 126.

٤ Deserta, P. 486, Ungnad, in Vorderasiatische Schriftdenkmaler, I, No. 83, Col. 3, II, 4-16.

٥ Luckenbill, II, 888.

٦ Luckenbill, II, 819.

ووصف حملته على الأعراب ومطاردته لهم بهـذه الكلمات : « في رمضاء البادية وقيظهـا ، حيث لا ترى طيور السماء وحيث لا يرى حمـار الوحش ولا الغزال »[1] . وذلك من شدة جدب البادية ، وعدم احتمالها الأحياء .

لم تنفع الشدة التي استعملها الآشوريون في القضاء على مقاومة الأعراب شيئاً . فما كاد (آشور بانبال) يشغل نفسه بقتـال ملك (عيلام) وحربه في عام (٦٤٠ — ٦٤١ ق. م.) حتى ثارت القبائل العربية على آشور بزعامة (أبيتاً) (أبـي يثع) (Abijate') ابن (تاري) (Te'ri) الذي تحدثت عنه سابقاً ، و (اويتيء) (Uaite') الثانـي ، وهو ابن (بير دادا) (Bir Dadda) (Bir Dadda) ،وأخذت تتحرش ثانية بحدود المقاطعات الآشورية المتصلة بالبادية. ولما أرسل الآشوريون جيوشاً قوية لصد هذه الهجات ، طلبت قبيلة (قيدري) (قيدار) مساعدة (نتنو) ملك (نبتي) (Nabaiti) ، فلـبى الطلب ، وتحالف معهم ، وأخذوا يهاجمون الحدود ، ومعهم قبيلتا (يسمع) (يسماً) (Isamme') و (عثتر سمين) (Atarsamain) . غير ان الجيوش الآشورية تمكنت — مع ذلك كما تدعي كتاباتهم — من الانتصار على (قيدار) وعـلى حلفائهم ،فانتصرت على (Isamme') وعلى (Atarsamain) و (Nabaiti) في موضع في البادية بين (ياركي) (يركي) (Jarki) (أرك) شرق تدمر[2] ، و (ازلة) (Azalla)[3] ، وشتتت شملهم . ثم انتصرت في معركة أخرى على (Atarsamain) على (قيدار) وقعت عند (Qurasiti) ، وغنمت فيهـا غنائم كبيرة من الحمير والجمال والأغنام، كما أسرت أصنام(Uaite') وأمه وزوجته وعدداً كبيراً من أتباعه[4] . وأخذوا الى دمشق ، وأسر (ابـي يثأ) (Abjate') وشقيقه (أيمو) (Aimnu) في المعركة التي وقعت عند (خوكرينا) (Khukkurina) (Khukruna)[5] .

---

١ Luckenbill, II, 823.

٢ Meissner, konige, S. 246, Streck, Vab. Vii, S. S. CCLXXXII, ff.

٣ وتقع في بادية « تدمر » بين « يركى » «Jarki» ودمشق ،
Reall. I, S. 325, Reall. I, Ite, Lieferung, S. 9.

٤ Deserta, P. 487.

٥ Deserta, P. 488, Reall. I, S. 126.

أما الملك (Uaite') ، فقد اعتصم مع عدد من أتباعه بالصحراء ، غير أن الأمراض والأوبئة التي انتشرت بين أتباعه أكرهته على الذهاب الى الآشوريين الذين نقلوه الى نينوى ، وعرضوه أمام الملك . وقد عوقب عقاباً قاسياً،وعذّب عذاباً شديداً،ثم عفا عنه الملك بعد ذلك غير انه لم يسمح له بالعودة الى البادية، حيث أهله وأتباعه ومنازله ، ولعله مات في نينوى[1] .

لقد وردت في أخبار حملات الآشوريين على العرب ، أسماء مواضع منها ما يمكن التعرف عليه ، ومنها ما ليس في الامكان تشخيصه الآن ، وقد تحدثت عن بعضها . ويرى بعض العلماء ان موضع (أزريلو) (Azarilu) المذكور في أخبار انتصارات (آشور بانبال) على العرب ، هو موضع يقع في بادية الشأم[2] . وأما لفظة (أدومة) (Udume) ، فيرى (موسل) انها تعني (أدوم) (Edom) أرض (الآدوميين) من ذرية (عيسو بن إسحاق) على رواية التوراة . وهم شعب استوطن في الأصل جبل (سعير)[3] ، ثم توسع فسكن في منطقة شملت كل تخوم كنعان الجنوبية من البحر الميت الى الخليج الشرقي للبحر الأحمر ، ومن ضمنها جبل (سعير)[4] . وقد كان الأدوميون من أعداء العبرانيين .

ولما زاحم النبط الأدوميين على أرضهم ، زحفوا نحو الشمال فسكنوا في (اليهودية) (judah) ، وتوسعوا حتى تجاوزا شمال (حبرون) ، ولذلك دعيت هذه المنطقة باسم (الأدومية) (Idumaea)[5] . وذكر المؤرخ اليهودي (يوسفوس) ان من أصنامهم صنماً يدعى (Koze)[6] ، ويذكرنا اسم هذا الصنم باسم الصنم (قزاح) ، وهو صنم كان يعبد على مقربة من مكة[7] .

---

١ Deserta, P. 389, Rawlinson, The Five. II, P. 492.

٢ Reall. I, S. 325.

٣ التكوين ، الاصحاح الثاني والثلاثون ، الاية ٣ ، القضاة ، الاصحاح الخامس الاية ٤ ، قاموس الكتاب المقدس (١/٥٣) ، Hastings, P. 203.

٤ قاموس الكتاب المقدس (١/٥٣)

٥ Hastings, P. 203.

٦ Josephus, Antiq. XV, 7, 9.

٧ Enc. Bibli. P. 1188.

وأما (Mu'aba) ،فيرى (موسل) انها (مؤاب) المذكورة في التوراة[1] ، وهي أرض المؤابيين ، أبناء (مؤاب)[2] .

وأسماء الأشخاص الواردة في النصوص الآشورية هي أقدم أسماء نعرفها وردت في نصوص تأريخية عند العرب الشماليين،مثل (زبيبة) و (شمس) و (الباسق) الذي كتب (بسقانو) (Basqanu) في النص الآشوري ، و (أيم) الذي هو (ايمو) في النصوص الآشورية ، و (جندب) الذي صار (جنديبو) (Gindibu) في اللغة الآشورية (Kiau) (Kisu) (Ki-i-su) الذي يحتمل أنه (قيس) ، و (Agbaru) (Akbaru) القريب من أكبر أو (أخبر) أو (أجبر) ، و (خبيصو) (جيصو) (Habisu) (Kha-bi-su) الذي يحتمل أنه (خبيص) أو (خابص) أو (حبيس) أو (حابس) أو (قبيصة) أو ما شابه ذلك من أسماء، و (نخرو) (نحرو) (Niharu) (Ni-kha-ru) الذي يحتمل أنه (نخر) ، أو (ناخر) أو (نهار) ، (وليلى) (Laili) (Laiale) ، الذي هو (ليلي) الى آخر ذلك من أسماء .

وورد في جملة الأرضين التي استولى عليها (آشور بانبال) في بلاد العرب، اسم موضع دعـي (انزلكرمة) (Enzilkarme) (Al-en-zi-kar-me) ، وهو كناية عن واحة ، يرى (ديلج) (Delitzsch) أنها تقع جنوب حوران[3].

وقـد افتخر « آشور بانبال ، الملك العظيم ، الملك الحـق الشرعي ، ملك العالم ، ملك آشور ، ملك الجهات الأربع ، ملك الملوك ، الأمير الذي لا ينازعه منازع ، الذي يحكم من البحر الأعلى الى البحر الأسفل ، والذي جعل كل الحكام الآخرين يخرون له سجداً ويقبلون أقدامه »[4] ، بأنه ملك من البحر الأعلى حتى جزيرة (دلون) من البحر الأسفل[5] . ومعنى هـذا أن ملكه امتد من أعالي العراق الى البحرين[6] .

يظهر من النصوص الآشورية أن الآشوريين قاموا بعدد من الحملات يزيـد

---

١ Deserta, P. 485.

٢ قاموس الكتاب المقدس (١/٣٨٥) .

٣ Delitzch, S. 300, Hommel, Geographie, S. 588, Reall, II, S. 404.

٤ راجع النص في : Pritchard, P. 297.

٥ Pritchard, P. 297.

٦ R. C. Thompson, In AAA, XX (1933), 71.

عددها على تسع للانتقام من الأعراب الذين كانوا قد تعودوا التحرش بهم ، ومضايقتهم عند اجتياز البوادي ، ومهاجمة قوافلهم وحدود أمبراطوريتهم ، تحرضهم بابل في بعض الأحيان ، أو حكومة مصر ، أو يدفعهم الى ذلك أملهم في الحصول على غنائم يتعيشون منها . وقد أزعجت هذه التحرشات الآشوريين كثيراً ، وأغضبتهم ، يتجلى غضبهم هذا فيما دوّنوه عنهم . وفي الصور التي رسموها للعرب في قصورهم ، فصوّروهم يقبلون أرجل ملوك (نينوى) ليرضوا عنهم ، مقدمين اليهم الهدايا فيها الذهب والحجارة الكريمة وأنواع الطيب والكحل واللبان والجمال . وصوّروا الآشوريين وهم يحرقون خيام الأعراب ، وهم نيام ، وصوّروا عساكرهم يقاتلون الأعراب ويطاردونهم ، وهو على ظهور خيولهم المطهمة . أما العرب ، فإنهم على ظهور الجمال لا يستطيعون الافلات من الآشوريين[1] . وترجع هذه الصور الى أيام (آشور بانبال) ، حيث عثر عليها في قصره بـ (نينوى) .

وقد صور العرب ولهم لحى وقد تدلى شعر رؤوسهم على أكتافهم ضفائر ، وشد أحياناً بخيط . وأما الشوارب ، فإنها محفوفة في الغالب . وقد صوّر العرب وهم يركبون الجمال عراة في بعض الأحيان ، أو تمنطقوا بمنطقة ثخينة أو ائتزروا إزاراً يمتد من البطن الى الركبتين[2].ولا تصور هذه الصور كل الأعراب بالضرورة بل هي تمثل أولئك الذين تحاربوا مع الآشوريين .

لقد أقام الآشوريون لهم مسالح في أقاصي الأماكن التي بلغ نفوذهم الحربي والسياسي اليها ، كما أقاموا حصوناً في مفارق الطرق المؤدية الى البادية ، وذلك لحماية حدودهم من غزو أبناء البادية . كما وضعوا مراقبين آشوريين ، أو مندوبين سياسيين في مواطن سكن سادات القبائل ، وذلك لمراقبة حركات القبائل وأخبار حكوماتهم بنوايا وبأعمال ساداتها وللتأثير على أولئك السادات لحملهم على تنفيذ ما يريده ملوك آشور . وهي خطة قلدها من جاء بعد الآشوريين من أجانب . ولم يكن الآشوريون هم أول من ابتدع هذه السياسة ، فلا بد وأن يكون من سبقهم قد سار على هذا الدرب ، ومهد أرضه للآشوريين ولمن جاء بعد الآشوريين من حكام .

---

١ British Museum, Assyr. Sal. Nr. 85-87, Reall. I, 127, E. Unger, Assyr. und Babyl. Kunst, 1927, Abb. 77, Marucchi, Catal. del Mus. Egiz. Vatica. Nr. 24.

٢ Streck, VAB. VII, S. 217, Anm. II, 411, 772, Reall. I, S. 127.